www.shabcenter.ly
info@shabcenter.ly

# الساعات الأولى لحرب السودان ومآلات الصراع وتأثيراته الإقليمية والدولية

د. خالد مريود

## قبل يومين من الحرب.

في يوم الخميس، الثالث عشر، من ابريل؛ للعام 2023 واصلت قوات الدعم السريع، حشد قواتها، بالعاصمة، السودانية الخرطوم؛ حيث عبرت في ذلك اليوم، مئات السيارات العسكرية، وناقلات الجنود المدرعة، الجسر الرابط، بين مدينة أم درمان والعاصمة الخرطوم؛ ومئة سيارة أخرى، قامت بتطويق، مطار مروي الدولي، شمالي البلاد؛ مما يؤكد أن التصعيد قد بلغ ذروته، وأن الحل السلمي، ومساعي التصالح، بين الطرفين، وصلت لطريق مسدود.

في ليلة، الجمعة، الرابع عشر من أبريل؛ وهو اليوم الذي أعقب الحرب، أقام الفريق أول شمس الدين كباشي، عضو مجلس السيادة، إفطارا رمضانيا، حاشدا لرجال الدولة، والسلك الدبلوماسي، لم يتغيب عنه سوى «حميدتي» نائب، رئيس مجلس السيادة، وشقيقه «عبد الرحيم»؛ وكانت الآمال معقودة، على اجتماع، يعقب الإفطار لرأب الصدع، وتلافي خطر الصدام، والحرب بين الطرفين، الوسيط فيه لجنة مكونة من قادة، حركات، الكفاح المسلح، بحسب ما رشح لاحقا.

## الساعات الأولى للحرب

تسارعت الأحداث، بوتيرة أكبر، وتأكيدات عبر وسائل إعلام، محلية ودولية، عن اجتماع، يضم رئيس مجلس السيادة، قائد الجيش؛ بقيادات عسكرية، من الرتب الرفيعة، رتبتي اللواء، والعميد، لكنه لسبب ما أجل لصباح اليوم الثاني، لكن وقبل أن ينعقد الاجتماع، بدقائق انطلقت شرارة الحرب، والطلقة الاولي بالمدينة، الرياضية، جنوب الخرطوم؛ وسمع السودانيون دوي قعقعة السلاح، ودوي الانفجارات، لتنتقل خلال دقائق، معدودة، الى مواقع أخرى بالعاصمة، شملت القيادة العامة للجيش، والقصر الجمهوري، الذي كانت ترابط أمامه، قوة من الدعم السريع، الى جانب مطار الخرطوم، وسارعت، قوات الدعم السريع، في ذلك اليوم، الى إصدار بيان؛ أعلنت خلاله، سيطرتها، على تلك

المواقع، ومواقع أخرى، وصرح قائدها بأنهم سيطروا سيطرة كاملة، على العاصمة، الخرطوم، وعلى الرئيس «البرهان» وقيادة الجيش تسليم البلاد.

## تدخل حاسم لسلاح الجو

في صباح السبت، الخامس عشر، من ابريل؛ كنت أحد الشهود على الساعات، الأولى للحرب بالعاصمة الخرطوم؛ بل من الذين حوصروا، داخل العاصمة، حتى مساء اليوم الثاني؛ وقد شاهدت يومها حوالي الساعة، الحادية عشرة، صباحا، تحليق أول طائرة حربية فوق سماء الخرطوم، وضربها لمواقع عديدة.

وبحسب بيانات رسمية يومها، فقد تم تدمير، مواقع ومعسكرات للدعم السريع، كمعسكر «طيبة» جنوب العاصمة الخرطوم، ومعسكر «سركاب» بأم درمان ومواقع أخرى؛ من بينها مقر قيادة الدعم السريع بالعاصمة، والذي يقع مواجها للقيادة العامة، للجيش من الجهة الغربية، وقد كان في السابق، مقرا لمستشارية الأمن، التابعة لجهاز الامن، والمخابرات، قبل ان يؤول المبنى للدعم السريع؛ كما هاجم سلاح الجو مقرات الدعم السريع، بعدد من الولايات.

هذا الضغط الكبير، دفع قائد الدعم السريع، للتصريح، لاحقا بأن الجيش دمر معسكراتهم، وقتل ما يزيد عن 4000 ألف من جنود وضباطه، وأدت تلك الضربات، المتتالية، الى تحول كبير على الأرض، الامر الذي دفع عدد من قيادات الدعم السريع بالولايات الشرقية وولايات الوسط الى الاستسلام، والتسليم دون قتال، الى قيادة الجيش.

## توقف حركة الطيران

في الساعات الأولى، للحرب في يومها الأول، تم استهداف، مطار الخرطوم، بشكل مباشر؛ حيث توقفت حركة الطيران تماما، عندما هاجمت، قوة من الدعم السريع، المطار تصدت لها قوة من الجيش، وجرت اشتباكات، عنيفة داخل المطار، في الوقت الذي كانت تستعد فيه بعض الرحلات، العالمية للانطلاق، وأظهرت لقطات، وفيديوهات، لمواطنين سودانيين، داخل الصالة

الرئيسية للمطار، وهم ممدين على الأرض، وفي حالة، من الخوف، والهلع، والزعر.

## كسر السجون وهروب النزلاء

في اليوم الثاني للحرب، تم كسر السجون داخل العاصمة الخرطوم، بمدنها الثلاثة وهروب ما يزيد عن 18000 ألف سجين، من عتاة المجرمين، من القتلة، ومروجي وتجار المخدرات، وجرائم الإرهاب وغيرها؛ وفق ما أعلنته وزارة الداخلية، والإدارة العامة، للسجون، السودانية مؤخرا.

## نهب البنوك

تبع ذلك هجوما، عنيفا على البنوك، ونهبها تماما، وتعرض ما يزيد عن 100بنك بحسب تقارير للنهب وسرقة أكثر من 38% من أموال البنوك والمصارف والبنك المركزي السوداني، الذي كان يعانى في الأساس، من نقص شديد في السيولة، بسبب العمليات، التخريبية ،تلى ذلك نهب مخازن الشركات الكبرى، والمؤسسات، والأسواق؛ نهب جميع أسواق العاصمة، بدءا من سوق ام درمان، وسوق بحرى، وسعد قشرة، والسوق العربي، والشعبي ام درمان، والشعبي الخرطوم، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل اعقب ذلك حرقا لمعظم الأسواق، التي نهبت بجانب نهب وسرقة مخازن (الاستراتيجي) للدولة.

## موجات النزوح من العاصمة

في اليوم الثالث، والرابع للحرب؛ ومع اشتداد، أوار المعارك؛ بدأت موجات نزوح المواطنين، من العاصمة، الخرطوم، نحو الولايات الأكثر أمنا، كولاية الجزيرة، وسنار، والدمازين، ونهر النيل، والنيل الأبيض، وكردفان، والقضارف، وكسلا، والشمالية، وغيرها.

## إجلاء الرعايا

تبع ذلك موجة إجلاء مواطني ورعايا الدول الأجنبية والسفارات والبعثات الدولية العاملة بالسودان حيث تم إجلاء 491 شخصًا من بينهم 196 من الفرنسيين الراغبين في مغادرة السودان وعدد كبيرا من مواطني 36 بلدًا آخر لا سيما البلدان الأوروبية مثل ألمانيا والنمسا والدنمارك وفنلندا واليونان وهنغاريا وإيطاليا وأيرلندا وآيسلند ومولدافيا وهولندا وبولندا ورومانيا والمملكة المتحدة والسويد وسويسرا وأيضًا من البلدان الأفريقية مثل جنوب أفريقيا وبوروندي وإثيوبيا وليسوتو والمغرب وناميبيا والنيجر وأوغندا ورواندا والسنغال والسودان وتوغو وتشاد ومن أمريكا وكندا ومن آسيا أي من أستراليا والهند واليابان ونيو زيلندا والفلبين.

## تأثيرات إقليمية ودولية

للحرب الكبيرة التي تدور رحاها بين الأطراف المتحاربة في السودان تأثيرات كبيرة وسالبة ستمتد الى جواره العربي والأفريقي بل جوار الجوار لان الذي يدقق في خريطة وموقع السودان الجغرافي يجد أن السودان يجاور عددا كبيرا من الدول مقارنة بغيره ويمتلك منفذا بحريا مطلا على البحر الأحمر كما يمتلك حدودا كبيرة ومفتوحة مع جارته الغربية تشاد وشمالا مع دولة ليبيا وغربا مع أفريقيا الوسطى وهي حدود كبيرة وشاسعة من الصعب السيطرة عليها كما تشكل هاجسا أمنيا وتحديا صعبا في حالة السلم دعك من الحرب بجانب الحدود الجنوبية الشرقية لدولتي إثيوبيا وإرتريا وهي أيضا شاسعة وكبيرة بجانب الحدود مصر وبالتالي فإن التأثير على الجوار الإقليمي كبيرا.

السودان به أكبر مورد مائي وهو (نهر النيل) بجانب الثروات الزراعية والأراضي الشاسعة والخصبة من أدناه الى أقصاه وثروة الحيوانية التي تتجاوز ال 24 مليون رأس يصدر السودان عددا كبيرا منها سنويا الى دول الجوار وبالتالي فإن صادر الثروة هذه قد توقف بسبب الحرب الأمر الذي يشكل نقصا لبعض الدول التي كانت تعتمد هذا النوع من صادرات السودان بجانب الصادرات

الى ذلك كله احتياطي السودان من الذهب والحديد والنحاس واليورانيوم وبالتالي فإن الذي يجرى في السودان بلا شك يؤثر بشكل مباشر على جارته تشاد وكذلك الامر بالنسبة لإفريقيا الوسطى وجنوب السودان التي يصدر بترولها عبر الأراضي السودانية كما يصدر السودان العديد من السلع لتلك الدول.

ذات الامر ينطبق على جارتيه إثيوبيا وإريتريا وأثرت الحرب بشكل مباشر على الامن في البحر الأحمر والمياه الإقليمية الدولية والموانئ حيث تعثرت حركة الصادرات السودانية، وتبع ذلك انهيار للعملة المحلية أمام العملات الأجنبية بشكل متسارع ووصلت إلى أرقام قياسية متدنية عند 2400 جنيه مقابل الدولار الواحد، مقارنة بسعر 560جنيه قبل الحرب

في أبريل الماضي، توقع صندوق النقد الدولي انكماش الاقتصاد السوداني بنسبة 18.3 بالمئة بسبب الحرب، التي دمرت القاعدة الصناعية وأوقفت النشاط الاقتصادي بما في ذلك الخدمات التجارية والمالية وبالطبع فإن جزءا من تلك المصانع والشركات والمؤسسات لمستثمرين أجانب ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد توقع خبراء من بينهم الوزير السابق للمالية د. براهيم البدوي أن يتراجع الناتج المحلي الى 60 مليار دولار 20 في المئة في حال عدم توقف الحرب بجانب دراسات بحثية أخرى لمراكز ومؤسسات مالية دولية.

وبالتالي فإن هذا الواقع المتهاوي يؤدى بلا شك الى تأثيرات كبيرة على السودان وجواره الإقليمي والدولي.